# أشهر الكبائر

ملخص المحاضرة الأولي

علاء حامد
Alaa Hamed

## لماذا الكبائر؟

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في سلسلة جديدة بإذن الله نسأل الله القبول وهي سلسلة الكبائر وستركز الدورة على الكبائر المشهورة بين الشباب حاليًا، والكبائر كثيرة جدًا ولكن سنركز في هذه الدورة على الأشهر.

## لماذا نتحدث عن الكبائر؟

١ بسبب ما نلاحظه من الإقبال الشديد على المعاصي والموبيقات وأكبر الكبائر وإقبال غير طبيعي من الشباب على الوقوع فيها وصار من الطبيعي أن تسمع عن فاحشة قوم سيدنا لوط، وعن الزنا، وعن سب الابن لوالديه، وصار مألوف بين الناس، وكل ما يحدث إلف للكبائر، يزداد المنضمين لفعل هذه الكبائر، فلا بد من إرسال رسالة تحذير لكل شخص يفعل أي كبيرة وتقول أنتم على طريق الهاوية، فهذا الزمن من أكثر الأزمنة التي انتشرت فيها الكبائر وأصبح الإنكار على الشخص الذي ينكر المنكر نفسه والله المستعان.

٢ الجهل الشديد عند الناس بما هي الكبائر واعتقاد البعض أن كثير من الكبائر صغائر، فسنتفاجأ في هذه السلسلة أن بعض من الأشياء التي نفعلها في اليوم عشرات المرات كبائر وليست صغائر، فالأمر يحتاج توبة ويحتاج في بعض الأحيان أن ترد الحقوق إلى أصحابها.

**مثال -:الغيبة** تخيل الغيبة تحدث كام مرة في اليوم مع الكوميكسات والبوستات الساخرة والبلوجر الذين يقومون بالسخرية من الآخرين، فأصحاب المشاهدات واللايكات والكومنتات جميع هؤلاء وقعوا في الغيبة وليس من تكلم فقط.

**مثال٢ -:الدياثة** أن يرى الرجل العيب في أهله ولا ينكره ولا يغيره.

**مثال٣ -:**تشبه الرجال بالنساء والعكس هذا من الكبائر، وكذلك الوشم والنميمة والكذب والعقوق..إلخ.

♦ فكيف لو تكلمنا في السحر والشركيات مثل الذبح والنذر والدعاء لغير الله، فترى هذا يحدث مئات المرات في اليوم والليلة في الأماكن التي بها قبور وموالد، وكثير من الناس يجهل هذه الأمور فلذلك لا بد من التنويه.

٣السبب الثالث هو -:حتى من يعلم أنها كبيرة يستهين بالتوبة منها ويعتقد أنه مجرد ما يفعل الخير سوف تُغفر هذه الكبيرة تلقائيًا، إنما الحسنات يذهبن السيئات هذه للصغائر وليس للكبائر وأن الكبيرة تحتاج إلى شيء أقوى من هذا فلا بد من توبة وأن تركز وتعد الكبائر التي تفعلها وتتوب منها.

٤السبب الرابع هو كثرة الكبائر، فبعض الناس يعتقد أن الكبائر محدودة وأنها محصورة في قول النبيﷺ**"اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"**

♦ نقول أن هؤلاء السبع الموبقات أي أكبر سبعة من الكبائر وضررها شديد جدًا، لذلك كان **ابن عباس** يعلق على هذا الحديث ويقول -: **"هذا الحديث ذكر سبع ولكن الكبائر إلى السبعين أقرب"**، **والإمام الذهبي** رحمة الله عليه ألف مصنف سماه**" الكبائر "**ووضع فيه سبعين كبيرة بالفعل، والإمام **ابن حجر التيهمي** له كتاب مشهور في هذا الباب اسمه**" الزواجر عن اقتراف الكبائر "** وهذا أكبر من مصنف الإمام الذهبي وذكر كبائر أكثر.

٥السبب الخامس وهو الأهم -:أن الذي يقع في الكبائر يخسر عرض مميز جدًا عند الله تعالى وهو عرض اجتناب الكبائر

قال الله تعالى في سورة النساء -:﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا**﴾[النساء : ٣١ ]

♦ السيئات هنا بمعنى الصغائر، فعندما تقابل الله عز وجل وأنت مجتنب للكبائر الصغائر تُكفر تلقائيًا، والاجتناب هنا ليس شرط عدم الفعل إنما ممكن تكون فعلتها ولكن توبت منها.

🌞٦السبب السادس -:هناك كثير من المزايا والأجور المعلقة على اجتناب الكبائر مثل حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه.

قال النبيﷺ**"ما من عبدٍ يعبد الله لا يشرك به شيئًا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة"**

قال النبيﷺ**"الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"**

🔴 فهذه عروض جزئية، فعندما تستطيع أن لا تفعل كبيرة بين الصلاة تُكفر الصغائر التي بينها.

قال النبيﷺ **"ما من امرئٍ مسلمٍ تحضره صلاةٌ مكتوبةٌ فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوب ما لم تؤتَ كبيرة وذلك الدهر كله"**

⬅️ فتخيل كم من عروض تضيع عليك كل يوم بسبب عدم معرفتك لها وأنك مستهين بها.

🌞٧السبب السابع -:حماية القلب من الران أو الختم عليه، لأن الكبائر تفعل أثر قبيح في القلب أي سواد شديد، فاجتماع كبائر كثيرة بدون توبة يجعل القلب مظلم، فعندما تدرك الكبائر بسرعة وتتوب منها من قريب فهذا أرجى أن قلبك يحافظ على صحته وعلى الأقل لا يموت.

قال النبيﷺ**"إنَّ المؤمنَ إذا أذنب ذنبًا كانت نُكتةٌ سوداءُ في قلبِه ، فإن تاب ، ونزع ، واستغفر صقَل منها ، وإن زاد زادت حتَّى يُغلَّفَ بها قلبُه ، فذلك الرَّانُ الَّذي ذكر اللهُ في كتابِه : كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ."**

🔺 يقول الحسن البصري كلمة مؤلمة -: **إن بين العبد وبين الله حدًّا معلومًا من الذنوب، إذا بلغه العبد طبع الله على قلبه، فلم يوفَّق بعد ذلك لخيرٍ أبدًا**

الله عز وجل لديه حِلم لا يوصف ولكن يوجد حد معين من الذنوب بين العبد وبين الله وبعدها يغضب الله على العبد حيث أعطاه فرص كثيرة جدًا جدًا جدًا.

قال الله تعالى -:﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف : ٥ ]

٨السبب الثامن -:نتعلم الكبائر حتى نكون من المحسنين، فالله عز وجل جعل من صفات المحسنين أنهم يجتنبون الكبائر.

قال الله تعالى -:﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[النجم: ٣١ ]

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[النجم : ٣٢ ]

فإذا أراد الإنسان الإحسان فلا بد أن يجتنب الكبائر.

٩نعرف الكبائر لأن الكبائر سبب المصائب، أكيد المصائب التي تحدث في الدنيا ليست بسبب الصغائر وإنما الكبائر، فنبتعد عن هذه المصائب ونستجلب خير الدنيا والآخرة بتقوى الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى -:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[الروم : ٤١ ]

قال الله تعالى -:﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[العنكبوت : ٤٠ ]

قال الله تعالى -:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.[الأعراف : ٩٦ ]

١٠السبب العاشر -:هو أن نفتح للناس باب التوبة، فالحديث عن الكبائر ليس مجرد معلومات ولكن لكي تتوب منها، فسنجد باب من الأمل في كل كبيرة، فالله عز وجل بين أنه لا يوجد ذنب كبير على رحمته عدا الشرك وهذا من الممكن أن يتوب الشخص منه أيضًا قبل موته.

قال الله تعالى -:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر : ٥٣ ]

"عَن أبي طويلٍ شَطَبٍ المَمدودِ رضيَ اللَّهُ تعالى عنهُ أنَّهُ أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: أرأيتَ رجلًا عملَ الذُّنوبَ كلَّها فلم يترُكْ منها شيئًا وَهوَ مع ذلِكَ لم يترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً إلَّا أتاها فَهَل لذلِكَ من توبةٍ ؟ قالَ: أليسَ قد أسلَمتَ، قالَ: أمَّا أَنا فأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، قالَ: نعَم تَفعلُ الخيراتِ وتترُكَ السَّيِّئاتِ فيَّجعلُهنَّ اللَّهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ، قالَ: وغدَراتي وفجَراتي، قالَ: نعَم، قالَ: اللَّهُ أَكْبرُ فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى".

◆ فهذه السلسلة ستخوفك جدًا، ولكن مع كل باب سنطمئنك لأن في القرآن -:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.[الزمر : ٢٣ ]، وقال الله عز وجل للذي أصعب من ذلك-: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال : ٣٨ ]، وقال الله عز وجل للمنافقين ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[ النساء ]

قال النبيﷺ " مَن أحسَن فيما بقِيَ غُفِرَ له ما مضى ومَن أساء فيما بقِيَ أُخِذَ بما مضى وبما بقِيَ".، فأنت من الآن ابدأ صفحة جديدة وأحسن فيما بقي.

▲ لقيَ الفضيل ابن عياض رحمة الله عليه رجلًا، فقال-: **يا فلان كم عمرك، قال -:ستون عامًا، قال -:ستون عامًا !!!!أنت منذ ستين عامًا تسير إلى الله**

**توشك أن تصل، فقال الرجل -:إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال -:هل تعلم ما معنى إنا لله وإنا إليه راجعون؟ قال -:أعلم أني سأموت وأني إلى الله راجع، قال -:من علم أنه إلى الله راجع فليعلم أنه موقوف بين يدي الله تعالى ومن علم أنه موقوف بين يدي الله تعالى فليعلم أنه مسؤول ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جوابًا، فبكى الرجل وقال -:ما الحيلة يرحمك الله، قال -:الحيلة يسيرة، تحسن فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى وما بقي وإلا أخذت بما مضى وبما بقي**

▲ قال الشاعر-:

دَعْ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصِّبا *** واذكُرْ ذُنُوبَك وَابْكِهَا يَا مُذْنِبُ

واخْشَ مُنَاقَشَةَ الحِسَـــــــابِ فَإنَّهُ *** لابُدَّ يُحْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ

لَمْ يَنْسَهُ المَلَكَـــــانِ حِينَ نَسِيتَـــهُ *** بَلْ أَثْبَتَـــــاهُ وَأَنْتَ لاهٍ تَلعَبُ

والرُّوحُ فِيكَ وَدِيعَـــــةٌ أُودِعْتَهَـــا *** سَتَرُدُّهَـا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسْلَبُ

وَغُـــرُورُ دُنْيَـــاكَ التِي تَسْعَى لَهَـا *** دَارٌ حَقِيقَتُهَـــــا مَتَاعٌ يَذْهَبُ

وَاللَيلُ فَاعْلَمْ وَالنَّهَـــــارُ كِلاهُمَـــا *** أَنْفَاسُنَـــــا فِيهَا تُعَدُّ وتُحْسَبُ

## مسائل مهمة

◆ المسألة الأولى -:الأعمال الصالحة تُكفر الصغائر إذا اجتنبت الكبائر، فهل من الممكن أن تُكفر الكبائر؟

↩ هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم -:

١ القول الأول -:قالوا لا، لا تُكفر الكبائر.

٢القول الثاني -:شيخ الإسلام **ابن تيمية** قال -:**أن الأعمال الصالحة تُكفر الصغائر إذا اجتنبت الكبائر ولو كان يوجد كبائر والأعمال الصالحة هذه أعمال قوية جدًا في أدائها وخشوعها وكانت الكبائر محدودة جدًا وصاحبها ندمان عليها ولم يصر عليها، فهل هذه الأعمال الصالحة القوية قادرة على تكفير هذه الكبائر المحدودة؟ قال احتمال، قد يحصل ذلك.**

↩ ولكن هذه الاحتمالية لا بد أن يتوفر معاها هذه الشروط التي ذُكرت.

💌 الخلاصة -:أن قوة الأعمال الصالحة متفق على أنها تُكفر الصغائر أما بالنسبة لتكفيرها لشيء من الكبائر فهذا في علم الله تعالى.

↩ الحديث يقول إذا اجتنبت الكبائر، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية على أن النفي في الحديث في أن تكون القاعدة عامة في الكبائر ولا ينفي ذلك أن يكون استثناء في بعض الأحوال وهذا يرجع لأمور كثيرة -:

- قوة الحسنة الماحية.
- حجم الكبيرة وعددها.
- العامل نفسه وشأنه عند الله تعالى.

↩ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية أن لو شخص حج وفعل حج رهيب ولم يرفث ولم يصخب وفي نفس الوقت كان لديه كبائر محدودة وكان ندمان عليها ولكن لم يتب منها، فقد يقوى هذا الحج على تكفير هذه الكبائر، عكس ذلك شخص خرج إلى الحج وفعل حج أداء فقط بدون خشوع ولا إتمام في الحج وفي نفس الوقت لديه كبائر كثيرة، فيقول لا، لا يوجد احتمالية للتكفير هنا.

💌 فهذه القاعدة تجعلك تحسن في الأعمال الصالحة وتأديها بخشوع وتقول يارب لو يوجد كبائر لا أتذكرها فامحها ويارب ارزقني هذا الاستثناء.

↩ فهي قاعدة خاصة وليست عامة فلا تعتمد عليها.

♦ المسألة الثانية -:لا ينبغي الاستهانة بالصغائر، لأن الصغائر هي بداية لفعل الكبائر، ومن الممكن أن شخص لا يترك الكبائر وأيضًا يستهين بالصغائر فيضيع عليه العرض المميز ويقابل الله هكذا.

في الحديث -: **"لعن اللهُ السارقَ يسرقُ البيضةَ فتُقطَعُ يدُه ويسرقُ الحبلَ فتُقطَعُ يدُه".**

↩ فسرقة البيضة صغيرة لأنها سرقة دون النصاب لأن السرقة ربع دينار ذهب، معنى الحديث أنه يسرق البيضة ثم يقوم بالسرقة عدة مرات لحين أن يبلغ النصاب فتقطع يده.

قال الله تعالى -:﴿ مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[الكهف : ٤٩ ]

▲ قال **الحسن البصري** -: **ضجوا من الصغائر قبل الكبائر**، لأن الكبائر كانوا متوقعينها إنما المفاجأة كانت في الصغائر.

وفي الحديث -: **"أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : إياكم ومحقراتِ الذنوبِ فإنهُنَّ يجتمعنَ على الرجلِ حتى يُهلكنَهُ إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ضرب لهنَّ مثلًا كمثلِ قومٍ نزلوا أرضَ فلاةٍ فحضر صنيعُ القومِ فجعل الرجلُ ينطلقُ فيجيءُ بالعودِ والرجلُ يجيءُ بالعودِ حتى جمعوا سوادًا فأَجَّجُوا نارًا وأنضجوا ما قذفوا فيها".**

♦ مسألة أخرى -:بعض العلماء يقول**" لا صغيرة في الإسلام"**، وكل المعاصي كبائر، حيث أنهم لا يتحدثون عن الكبائر والصغائر من حيث مقارنتهم ببعض إنما يتحدثون عن الذنب من حيث اعتبار الله سبحانه وتعالى، من حيث النظر إلى الله سبحانه وتعالى.

💌 الذي كان يفسر هذا القول كان يقول -: **"وكأنهم استعظموا أن يسموا معصية الله صغيرة."**

🔺 **بلال بن سعد** كان يقول -: **لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر من عصيت**

↩️ الاستهتار بالصغيرة يحولها إلى كبيرة عند الله وتعظيم الكبيرة من الممكن أن تكون عند الله صغيرة.

ففي الحديث-: **"أسرف رجلٌ على نفسِه فلما حضرَه الموتُ أوصى بنيهِ فقال إذا أنا متُّ فأَحْرِقوني ثم اسحَقُوني ثم ذروني في الريحِ في البحرِ فواللهِ لئن قدر عليَّ ربي ليُعذِّبنِّي عذابًا ما عذَّبَه أحدًا قال ففعلوا به ذلك، فقال للأرضِ أدِّي ما أخذتِ فإذا هو قائمٌ فقال له ما حملَك على ما صنعتَ قال خشيتَك أو مخافتَك يا ربِّ فغفرَ له لذلك".**، بينما شخص آخر كان طائع قال لأخوه -:**"إنَّ رجلًا قال لأخيه : لا يغفرُ اللهُ لك ، فقيل له : بل لك لا يغفرُ اللهُ".**

🔺 يقول **ابن القيم** -: **إن المعصية مع انكسار القلب خير من طاعة مع زهوة القلب.**

🔺 قال **بعض السلف** -: **لئن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.**

🔺 يقول **أنس رضي الله عنه** وأرضاه لبعض التابعين -: **والله إنكم لتعملون أعمالًا هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات**، ومرة أخرى قال لهم -: **والله لأنتم أكثر صلاة وأكثر صيام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا أفضل منكم لأنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة.**

💌 فلا تستهين بصغيرة ولا تستهر بأي ذنب تفعله، إن الجبال من الحصى.

⬅️ فهنا الحديث عن تعظيم الذنب، لكن يوجد صغائر وكبائر بل الكبائر نفسها تتفاوت، يوجد كبائر أكبر من كبائر، والمعصية نفسها ممكن أن تكون درجات مثل الزنا بحليلة الجار أسوء وأن تخون من ائتمنك أسوء.

## توجيه الشريعة فى التعامل مع الكبائر

◆ الشريعة لا تقول لك لا تفعل الكبائر إنما تقول لك اجتنب، فدائمًا أي كبيرة يكون حولها مغناطيس من الصغائر أو مباحات هي التي توصلك إلى الكبائر، فالشريعة تعتمد على الابتعاد وليس الترك، فهي تأمر بالمباعدة مع النهي عن المواقعة.

- لا تقربوا الزنا.
- لا تقربوا مال اليتيم.
- لا تفتحه إنك إن تفتحه تلجه.
- من اتقى الشبهات فقد استبرئ لدينه وعرضه.

فالشريعة تحثك على عمل مسافة بينك وبين الذنب.

## أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة

◆ فلا يعتبرون مرتكب الكبيرة كافر وإنما يعتبرونه مؤمن ضعيف الإيمان ويخشون عليه سوء الخاتمة، ودل على ذلك قول الله تعالى -:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[، فهذه الآية لغير التائب وإنما التائب، الله عز وجل غفر له، فهنا الله عز وجل يقول لمن يشاء فليس المقصود هنا التائب لأن الله عز وجل قال] -:﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[طه : ٨٢ ]، فلمن يشاء هنا المقصود بها شخص مات ولم يتب، فهنا يوم القيامة إن يشأ الله يغفر له أو لا.

♦ هل ممكن أن يغفر الله لكافر يوم القيامة؟ الإجابة -:لا مستحيل، قال الله تعالى -:﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[المائدة: ٧٢ ]

↩ فكل ما دون الشرك الأكبر ليس بكفر.

ودل على ذلك حديث عبادة بن الصامت في بيعة العقبة الأولى، فقال النبيﷺ-: **"تُبَايِعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ"**

فكون أن مرتكب الكبيرة ولم يتب دخل في المشيئة إذًا ليس بكافر.

وأقوى شيء حديث أبي ذر رضي الله عنه وأرضاه حيث سمع النبيﷺ يقول**"ما مِن عَبدٍ قال: لا إلَهَ إلَّا اللهُ ثُمَّ ماتَ على ذلك، إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ على رَغمِ أنفِ أبي ذَرٍّ"**، وليس شرط المقصود أنه دخل الجنة في أول وهلة، فمن الممكن أنه دخلها يومًا ما بعد أن يعذب، فالفكرة هنا أنه ليس يخلد في النار.

♦ وفي الناحية الأخرى يقول بعض الناس العكس، أن مرتكب الكبيرة لا يتضرر إيمانه وأن الإيمان لا يتأثر بالمعاصي وهذا قول المرجئة، بينما الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، إنما أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

↩ إنما من الممكن أن ينقص الإيمان لدرجة مخيفة تهدد بقائه على التوحيد، وإنما الكبائر بريد الكفر، فالصغائر بريد الكبائر والكبائر بريد الكفر، فلا يضمن هذا الشخص أن يأتيه الشيطان عند موته ويجعله يكفر لأنه ضعيف الإيمان أو يتعرض لذلك في الدنيا.

🔺 يقول **الإمام الغزالي** رحمة الله عليه -: **أما من كان الإيمان في قلبه ضعيفًا فهذا يُخشى عليه من اقتلاع شجرة الإيمان عند موته إذا رأى ناصية ملك الموت أمامه فإنه قد يُدهش دهشة فيموت على الكفر**

📍 أمثلة حقيقة لسوء الخواتيم -:شخص مات وهو كان يسمع أغاني، فيقولوا له قول لا إله إلا الله، فيقول لا أحبها، لا أريد أن أقولها، أنا كافر به، ومات على ذلك.

↩️ والمعاصي تشجع الإلحاد.

🔶 مسألة ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج -:فيه خلاف لأهل العلم في تكفير تارك هؤلاء الأربعة، فالخلاف قوي جدًا في الصلاة والزكاة وخلاف ضعيف في الصوم والحج، وإن كنا نميل إلى قول عدم الكفر لتارك الصلاة تكاسلًا، وتارك الزكاة بخلًا، وتارك الصوم والحج.

💌 وفي النهاية نحن لا نجزم لأحد لا بجنة ولا بنار، لو رأينا شخص محسن مات نقول نرجوا له الجنة والله أعلم، رأينا شخص عاش ومات على الكبائر نقول نخشى عليه النار والله أعلم إلى أين سيصير.

↩️ فبعض الناس تتجرأ في هذه الأمور وهذا يغضب الله عز وجل جدًا.

## ما هو الضابط لمعرفة العلماء للكبيرة؟

🔶 يعرف العلماء الكبيرة بعلامات وهذه العلامات تظهر في النصوص، فالعلامات كثيرة ولكن سنذكر شيئًا منها، منهم علامات واضحة وعلامات اجتهد فيها العلماء-:

١️⃣ أن تكون هذه المعصية فيها حد، فهذه واضحة جدًا، مثل حد القذف ثمانين جلدة، حد الزنا مائة جلدة لغير المحصن والرجم للمحصن، القصاص في القتل، حد شارب الخمر، حد الحرابة، حد السرقة.

🔥٢أن يصرح النبيﷺ أنها من الكبائر.

قال النبيﷺ **"ألا أُخبِرُكُم بأكبَرِ الكَبائِرِ؟ قالوا: بَلى يا رَسولَ اللهِ، قال: الإشراكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالِدَينِ،(وفي روايةٍ): وكان مُتَّكِئًا فجَلَسَ، فقال: ألا وقَولُ الزُّورِ، فما زالَ يُكَرِّرُها حتَّى قُلنا: لَيتَه سَكَتَ"**

وفي رواية قال عليه الصَّلاة والسَّلام: **"إنَّ مِن أكبَرِ الكَبائِرِ أنْ يَلعَنَ الرجُلُ والِدَيه قالوا يا رسولَ اللهِ وكيفَ يَلعَنُ الرجُلُ أبَوَيه ؟ قال: يَسُبُّ الرجُلُ الرجُلَ فيَسُبُّ أباه ويَسُبُّ الرجُلُ أُمَّه فيَسُبُّ أُمَّه".**

ففي الحديث: **"سُئلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ ما الْكبائرُ؟ فقالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ واليأسُ من رَوحِ اللَّهِ والأمنُ من مَكرِ اللَّهِ".**

🔥٣أن يوصف الشيء أنه من الموبيقات، وهذه واضحة جدًا.

أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : **"اجتنِبوا السَّبعَ الموبقاتِ قيلَ : يا رسولَ اللهِ ! وما هنَّ ؟ قال : الشِّركُ باللهِ، والسِّحرُ، وقتلُ النَّفسِ الَّتي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ، وأكلُ مالِ اليَتيمِ، وأكلُ الرِّبا، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحفِ، وقَذفُ المُحصَناتِ الغافِلاتِ المؤمِناتِ"**

↩فتجد هذه الموبيقات منتشرة الآن في هذا الزمن بكثرة في بلاد الإسلام، فتجد السحر بكثرة الآن في التفريق بين الناس وفي العثور على الآثار، والقتل الآن منتشر بكثرة، وأكل الربا أصبح قليل جدًا من يتجنبه، وأكل مال اليتيم أيضًا، وقذف المحصنات الغافلات هذه أكثر واحدة ◀وليس شرط أن تقول يا زانية فأي لفظ معبر عن ذلك يدخل في القذف، وذلك يظهر بكثرة بين الشباب سواء كان هزار أو جد فهو قذف، كل واحدة منهم فيها ثمانين جلدة.

🔥٤أن يوصف الشيء أنه فاحشة في الشريعة.

قال الله تعالى -:﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾[العنكبوت : ٢٨ ] وهي الشذوذ.

قال الله تعالى -:﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء : ٢٢ ]

٥أن يوصف الشيء أنه فسق.

وفي الحديث -: **"سِبابُ المُسلِمِ فُسوقٌ، وقِتالُه كُفرٌ"**، وقال العلماء أن الكفر هنا كفر أصغر لقوله تعالى -:﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[ الحجرات : ٩ ]، فذكر لفظ المؤمنين.

فعندما تسب وتشتم أخوك المسلم فذلك فسق وهذا يعد كبيرة.

٦الله يحارب فاعل هذه المعصية مثل الربا ومعاداة الأولياء .

قال الله تعالى -:﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَروا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾[ البقرة :٢٧٨]، ﴿فَإِن لَم تَفعَلوا فَأذَنوا بِحَربٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ وَإِن تُبتُم فَلَكُم رُءوسُ أَموالِكُم لا تَظلِمونَ وَلا تُظلَمونَ﴾[ البقرة :٢٧٩.]

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - إن الله قال **"من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب".**

٧أن يُذكر اللعن في المعصية، لأن اللعن طرد من رحمة الله وهذا لن يكون في الصغائر بل الكبائر.

في الحديث -:**"لعن الله المتشبّهين من الرّجال بالنّساء والمتشبّهات من النّساء بالرّجال"، " لعنَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ الرَّاشِيَ والْمُرْتَشِيَ"**

في الحديث -:**"لعن رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الواصِلةَ والمستوصِلةَ، والواشِمةَ والمُستَوشِمةَ"**

٨أن يوصف الفاعل أنه لا ينظر الله إليه.

في الحديث -: **"من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه"**

في الحديث -: **"ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: المسبل، والمنفق أو المنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان"**

٩ أن يوصف الفاعل بالكفر والشرك.

في الحديث -: **"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"**

في الحديث-: **"من حلف بغير الله فقد أشرك".**

كفارتها الندم وقول لا إله إلا الله.

١٠ أن يقال في المعصية للفاعل أنه ليس منا.

في الحديث -: **"ليس منا من حمل علينا السلاح" "من غشنا فليس منا"**

١١ الإخبار أن صاحبها منافق أو به صفات المنافقين.

في الحديث -: **آية المنافق ثلاث: "إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"**

١٢ أن الله عز وجل يبين أنه خصم هذا الشخص يوم القيامة.

في الحديث -: **"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا استوفي منه ولم يعطه أجره"**

١٣ أن النبيﷺ يخبر أن هذا الشخص لا يجد ريح الجنة.

في الحديث -: **"من تعلَّم علمًا مما يبتغى به وجهَ اللهِ تعالى ، لا يتعلَّمُه إلا ليُصيبَ به عرضًا من الدنيا لم يجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامةِ . يعني ريحَها"**

في الحديث :- **"صنفان لم أرهما رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس- يعني :ظلمًا -ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رءوسهن مثل أسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"**

↩ إذًا التبرج من الكبائر، وفي الحديث وصف النبيﷺ المتبرجات بالمنافقات.

🔥٤١ أن يكون هناك وعيد بالويل من فعل هذه المعصية.

قال الله تعالى :-﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة : ١ ]

↩ إنك تشاور على أحد بعلامات وإشارات فهذا من الكبائر.

🔥٥١ أن يكون لهذا الشخص عقوبة خاصة في الدنيا أو الآخرة، وأن يكون لهذا الذنب عقوبة فريدة.

في الحديث :- **"من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل"**

■ قال الله تعالى :-﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة: ٢٧٥ ]

في الحديث :- **"إنَّ الغادِرَ يَنصِبُ اللهُ له لواءً يَومَ القيامةِ، فيُقالُ :ألا هذه غَدرةُ فُلانٍ"**

في الحديث :- **"يُحشَرُ المتكبِّرون يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ يُساقون إلى سجنٍ في جهنَّمَ يُقالُ له : بُولَسُ تعلُوهم نارُ الأنيارِ يُسقَوْن من عُصارةِ أهلِ النَّارِ طِينةَ الخَبالِ"**

↩ فعندما تسمع عقوبة غريبة وخاصة اعلم أن هذا الموضوع كبيرة أكيد من الكبائر.

## أمثلة على الصغائر ومسألة مهمة

♦ أمثلة على الصغائر -:

■ مس امرأة أو القبلة الخفيفة مثل ما حدث **الرجل الذي جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال: قبلت امرأة فهل لي من توبة؟**

**فسكت النبي عليه الصلاة والسلام، ثم دخل فصلى، وبعد الصلاة قال له: هل صليت معنا؟**

**قال له: صليت**

**فقال: فقد غفر الله لك**

فنزل قوله تعالى -:﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود : ١١٤ ]، فدل ذلك أنها كانت صغيرة.

■ منها عدم رد السلام.

■ اللعب بالنرد.

■ سرقة ما دون النصاب.

■ صلاة النافلة في وقت النهي.

■ مكث الحائض في المسجد.

■ مس المصحف بغير وضوء.

■ البيع وقت صلاة الجمعة.

♦ المسألة الأولى :-١ مثل ما قلنا أن قد الصغيرة تتحول إلى كبيرة والله وتعالى أعلم، لا نقدر على ضبطها ولكن نقدر نقول أن الصغيرة تكبر عند الله بأحوال منها :-

■ إنك تستصغر الصغيرة وهذه من علامات النفاق،" مثل المنافق عندما يفعل ذنب كمثل رجل وقف على أنفه ذباب، فقال بيده هكذا"، أي استهان بالذنب.

■ الإصرار على الذنب وعدم الندم على فعله.

■ المجاهرة بالذنب.

↩ فما بالك كل هذا لو كان مع كبيرة؟ فليخشى الإنسان وليحذر.

## كيف يتجنب الإنسان من الوقوع في الكبائر؟

١ أولًا -:أن تطلب من الله ذلك، والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، فتقول لله عز وجل يارب احميني من الكبائر أنا بلجأ إليك، وتلجأ لجوء شخص بيغرق.

سيدنا يوسف خرج من الكبيرة بكلمة قال :- ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾[يوسف: ٢٣ ] ، والمرأة علمت ذلك وقالت فيما بعد" ولقد راودته عن نفسه فاستعصم."

قال الله تعالى -:﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[ يوسف : ٣٣ ]، فيجب اللجوء الشديد القوي إلى الله.

مثل ما جاء الشاب للنبيﷺ وقال له ائذن لي في الزنا، فدعا له النبيﷺ وقال له :- **"اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه".**

٢ أن تتجنب الأسباب التي توقعك في الكبيرة، فكل كبيرة لها أسباب تؤدي إليها.

٣ يكن لك انشغال بحق، فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

٤ يكن لك صحبة صالحة تستحي منها ودائمًا رادع لك، فلا تستطيع أن تفعل الكبيرة وأنت معهم، ودائمًا عندما تراهم تفتكر الله عز وجل وحتى عندما تبعد عنهم يظل معك أثر لهم ممكن أن يظل معك يوم أو يومين حتى تقابلهم مرة أخرى.

٥ زيادة الإيمان من زاوية ثانية، أي أنك تزيد من فعل الطاعات التي تحب وتستطيع أن تفعلها.

مثال -:أنا أحب قراءة القرآن فإذًا أزيد من قراءة القرآن، أنا أحب أن أصلي الضحى إذًا أزيد من صلاة الضحى، أنا الصيام بالنسبة لي سهل إذًا أزود الصيام ...وهكذا.

فالإيمان يزيد بالطاعة، فعندما تقابل المعصية تقدر عليها بإذن الله.

٦ قيام الليل بالقرآن مع التدبر.

في الحديث -: **"عليكمْ بقيامِ الليلِ فإنَّه دأبُ الصالحينَ قبلكمْ، و قربةٌ إلى اللهِ تعالى، و منهاةٌ عنِ الإثمِ، و تكفيرٌ للسيئاتِ، و مطردةٌ للداءِ عنِ الجسدِ"**

٧ حضور مجالس العلم، لأن أي مجلس علم تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة وتنزل عليه السكينة، وكل ما تتقارب مجالس العلم كل ما كان هذا أنفع لك.

٨ أن يكون لك علاقة خاصة مع الجنة والنار والدار الآخرة عمومًا، فتعرض دائمًا لها، فيجعل ذكر الدار الآخرة دائمًا حاضر في ذهنك فتأتي المعصية فيأتي حينها شيء من الدار الآخرة فيمنعك عن فعلها.

قال الله تعالى -:﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾[ ص ]

💌فتسمع دروس كثير عن الجنة والنار، عن أشراط الساعة، عن حسن الخواتيم، عن سوء الخواتيم، عن الموت ...وهكذا، فهذا يجعل كل شخص يختلف عن الآخر في ترك الذنب أو فعل الطاعة.

💌بإذن الله سنتحدث في المحاضرات القادمة عن أشهر الكبائر بين الشباب.

**جزاكم الله خيرًا**

**سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.**